جوانب من الحياة الاجتماعية في كتب الرحلات المغربية والأندلسية

أ.م.د. بثينة جبار زاجي الغزي
كلية التربية - الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الرحلة، ابن جبير، الاندلسيين ، الحياة الاجتماعية

الملخص:

بصورة عامة ان للرحلات اهمية كبيرة لأنها توفر معلومات متنوعة اذ يقوم الرحالة بتدوينها وتوثيقها في مؤلفاته اذ تعد من المصادر المهمة للأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكذلك تقدم كتب الرحلات معلومات متنوعة لا يمكن الاستغناء عنها لجميع المؤرخين والباحثين اذ تضم في طياتها معلومات موثقه ولولا كتب الرحلات لما تعرفنا على الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية في بلدان مختلفة تختلط الحقيقة مع الخيال في بعض كتب الرحلات .

المقدمة:

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وخلق معه حب التعرف واستكشاف الأشياء والترحال للتعرف على أسرار الأشياء والأمور الغامضة وغير معروفة سواءً كان في المكان الذي يعيش فيه الإنسان ومن ثم زادت روح الفضول للتعرف واستكشاف الأمور حتى خارج بلده.
وقد قدم الرحالة الاندلسيون معلومات مهمة عن الأحوال المتنوعة والأحداث الاجتماعية والدينية والاقتصادية فضلاً عن السياسية والعمرانية وعلى الرغم بعض من الرحلات تضمن معلومات منها أعاجيب وخرافات وأساطير. وأن نواحي الحياة الاجتماعية كان لها أثراً وحيزاً كبيراً في كتب الرحالة المغاربة والأندلسية مثل عند الرحالة ابن جبير وابن بطوطة في مناطق مختلفة. لاسيما وأن أغلب الرحالة المغاربة والأندلسيين كانت رحلاتهم نحو المشرق لأسباب دينية.

وبذلك فقد تم تقسيم البحث الى الفقرات والتي تبدأ بمفهوم الرحلة لغة واصطلاحاً والرحلة في القرآن الكريم وأسباب الرحلات وأبرز الرحالة المغاربة والأندلسيين وأيضاً

مقتطفات من الحياة الاجتماعية التي دونها الرحالة المغاربة والأندلسيين في رحلاتهم المختلفة. وفضلاً عن الاستنتاجات التي توصلنا إليها في هذا البحث وقائمة الهوامش والمصادر والمراجع.

أولاً : مفهوم الرحلة لغةً واصطلاحاً

1- الرحلة لغةً :

هي ((الترحل والرحالة بمعنى رحلَ الرجل إذا سار، وأرحلته أنا ورجلَ رَحْول وقوم رَحَلَ : أي يرتحلون كثيراً، ورجل رحَّال عالم بذلك مجيد له ...))[1].

والرحلة هي التنقل من مكان الى آخر وهي أسم للارتحال والسير[2]. وقد وردت كلمة الرحلة في القرآن الكريم قال تعالى : ((إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ)) [3] وهي تفيد السير والارتحال. وأن الرحلة هي الرحيل أي ذو رحلة والرحلة هي المركب[4]. ويقال : (فلان عالمُ رُحله يُرتحل إليه من الآفاق) [5]. والرُحال : هم العرب الذين لا يستقرون في مكان ويحلون بماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى[6]. والرحلة بضم والكسر يُقال أنه لذو رِحلةٍ الى الملوك أي الارتحال للمَسيرِ[7].

2- الرحلة اصطلاحاً :

هي مجموعة من الآثار الأدبية تتناول انطباعات الرحال عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها الى وصف كل ما يراه من مشاهدات تخص حياة الإنسان من مأكل وملبس وعادات وتقاليد وما يخص الطبيعة من الحيوانات والنباتات ووصف المدن من الناحية الجغرافية وغيرها من تسجيل الملاحظات حول رحلته[8].

والرحلة توثيق ينقله الرحال عن كل المشاهدات التي عاصرها خلال فترة رحلتهِ.

وقد نشطت الرحلات على أيدي المستشرقين والجغرافيين وغيرهم والذي كان لهم اهتمام كبير في نقل كل ما عاشوه وعايشوه وعاصروه من أحداث ومواقف وقد بالغوا في بعض الأحيان في نقل مشاهداتهم الى أن وصلت بعضها الى الأعجوبة والخرافة وعلى الرغم من ذلك فإن كتب الرحلات بصورة عامة هي فكرة عامة عن الحضارة[9].

وقد ازدهرت الرحلات مع مرور الزمن وتأثرت بالتطورات الحضارية والثقافية وأن الرحلات تقوم بتسجيل الرحالة انطباعاته عن البلاد التي يرحل لها، ولم يقتصر تسجيلاته عن العادات والتقاليد والطبيعة بل أيضاً يسجل جوانب فكرية وثقافية ومن الأمور المهمة التي يجب أن يتمتع بها الرحالة هو أن يتميز بالدقة لاسيما في تسجيل ملاحظاته[10].

وأن الرحلات هي أهم فنون الأدب العربي يقول المستشرق كراتشكوفسكي : ((آثار هذا الأدب اهتماماً بالغاً بسبب تنوعه، وغنى مادته، فهو تارة علمي، وتارة شعبي، وهو طوراً واقعي، وأسطوري على السّواء، تكمن فيه المتعة كما تكمن فيه الفائدة، لذا فهو يقدّم لنا مادة دسمة متعددة الجوانب لا يوجد مثيل لها في أدب أي شعب معاصر للعرب))[11].

3 - الرحلة في القرآن الكريم :

لقد وردت كلمة الرحلة في القران الكريم في كثير من الآيات قال تعالى ((وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً)) [12].

ويبين الله سبحانه وتعالى أنه – أنعم على ذي القرنين بقدرات عظيمة وأعطاه كل أسباب القوة لكنه لم يستخدمها في معصيه الله بل كان يدعو الناس لعباده الله سبحانه وتعالى[13].

ثانياً : أسباب الرحلات

تعددت أسباب الرحلات عند المسلمين لاسيما بعد أن أصبح للرحلة أثر في المعرفة الجغرافية وبما أن الكون فيه الكثير من العجائب التي استهوت الكثير من الرحالة الأندلسيين ودفعتهم الى حب الاكتشاف والاستطلاع وتختلف أسباب الرحلات من رحالة الى آخر.

ومن أكثر أسباب شيوعاً هي :

1- الأسباب الدينية :

هو حب أهل المغرب والأندلس للحج وهي فريضة سنها الله سبحانه وتعالى على المؤمن القادر على الحج لزيارة الأراضي المقدسة وقبر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [14]. قال تعالى : ((وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً))[15].

2- أسباب علمية :

أن الرحلات العلمية هي أهم الرحلات وأقدمها بسبب معرفة الأماكن والمناطق والى ذلك اهتم العرب في تأليفهم الأولى في الجغرافية[16] وقد أصبح العلم ضرورة لأزمة للمجتمع المغربي الأندلسي ولاسيما بعد الفتوحات الإسلامية للأندلس فذهب عدد من الرحالة الى المشرق للتتلمذ على أيدي شيوخ المشرق الى جانب فريضة الحج[17] لاسيما وأن أول آية نزلت من القرآن الكريم ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ))[18] وشملت الرحلات العلمية الكثير من البلدان ((واطلبوا العلم ولو في الصين)) [19].

وبسبب انتشار الأماكن التعليمية في نواحي متعددة من البلدان مثل المساجد والمدارس والربط والزوايا فضلاً عن المجالس العلمية والمناظرات فأخذت الرحلة العلمية تمثل سبباً عند الرحالة في المغرب والأندلس وعلى مر العصور[20].

3- أسباب تجارية :

وهو أحد الأسباب الاقتصادية الذي يتمكن من خلاله فسح المجال أمام التجار للرحلات التجارية وجلب البضائع من البلدان الى بلادهم المغرب والأندلس. وأيضاً تبادل سلعهم وبضائعهم مع البلدان الأخرى[21]. وهذا يتطلب معرفة الطرق وتأمينها من قطاع الطرق[22]، لذلك عدت التجارة من بين الأسباب المهمة في تدوين الرحلات المغربية و الأندلسية سوءاً

كانت تسلك طرق تجارية برية أو مجريه[23]، و من بين هذه الرحلات رحلة ابن جبير التي دون فيها معلومات مهمة عن تجارة البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي[24].

4- أسباب رسمية :

تكون الرحلة بسبب تكليف رسمي من قبل الحاكم وله أهداف متعددة مثل التعرف على أحوال البلاد السياسية وطرقها ومسالكها فضلاً عن معرفة أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم مثل الوفود والسفارات التي يرسلها الحاكم الى حاكم آخر والغرض منها تحسين العلاقات السياسية أو بعض منها تكون لغرض التجسس والتمويه الهدف منها هو الحرب ومعرفة الإمكانيات العسكرية للدولة الأخرى[25]. وقد أسهمت الرحلات العلمية في توفير معلومات جغرافية وقد تميز الرحالة الأندلسيين في هذا الجانب بالدقة والذكاء والدبلوماسية ولهم معرفة بلغة الحوار والإنشاء[26]. وبعض الأحيان تكون بهدف الحج لكن السبب هو ليس الحج وإنما جمع معلومات سياسية وعسكرية لغرض التجسس[27]. مثل رحلة إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي (ت347هـ/958م) وهو يهودي تاجر جمع معلومات مهمة عن إمارات الصقالبة في أوربا الوسطى إلا أن هذه رحلة لم يبقى منها إلا معلومات مهمة بين المصادر[28].

5- أسباب استكشافية وسياحية :

يوجد عدد من الرحالة المغاربة والأندلسيين لديهم رغبة الاستكشاف لغرض معرفة المعالم الإثارية المهمة فضلاً عن الترويح عن النفس والاستجمام إذ يتمكن الرحالة من تسجيل معلومات اجتماعية لعامة الناس والعادات والتقاليد والملبس والأطعمة والأشربة[29].

ثالثاً : أشهر الرحالة المغاربة والأندلس منهم :

1- الإدريسي (ت560هـ/1166م) :

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس[30] ويرجع نسبه الى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) [31].

وهو رحالة أندلسي[32] ويرجع نسبه الى الأدارسة الذين حكموا بلاد المغرب الأقصى خلال الفترة الزمية (172 – 375هـ/788 – 985م)[33].

وكان هدف رحلته هو الاستكشاف ومعرفة الأماكن وبدأ من الأندلس والمغرب ثم الى مصر وبلاد الشام وشملت رحلته الهند والصين وفرنسا[34] وكان ذلك طلباً من الملك روجر الثاني أن يؤلف له كتاباً ينظم معلومات عن تلك البلدان التي لم يشاهدها الملك روجر الثاني فألف له هذا الكتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وأيضاً يسمى بـ ((روجر الثاني)) لأنه كان هو

السبب في تشجع الإدريسي على الترحل وتأليف الكتاب[35] وتوفي الإدريسي سنة 560هـ/1166م في الأندلس[36].

2- أبو حامد الغرناطي (ت565هـ/1170م) :

هو محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن سليمان بن الربيع ويعرف بأبو حامد وأبو عبد الله بن ربيع القيسي[37] وهو رحالة أندلسي من أهل غرناطة[38].

وكانت رحلته استطلاعية وسياحية وأخذ يتنقل بين بغداد وبلاد فارس ودمشق[39].

وأهم رحلاته هو ما سماها بـ((تحفة الألباب ونخبة الأعجاب)) [40] وتضمنت رحلته تسجيل معلومات تخص جوانب اجتماعية متنوعة ومتعددة لاسيما فيما يخص البلدان والغرائب والأعاجيب التي شاهدها والقبور وما بداخلها من عظام الأموات[41]. وتوفي أبو حامد الغرناطي في مدينة دمشق سنة (565هـ/1170م)[42].

3- ابن جبير (ت614هـ/1217م) :

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان وإنه من سلالة العرب الفاتحين الى الأندلس[43]. ويرجع الى قبيلة كنانة[44] وهو رحالة أندلسي في ولادته[45].

وقد تلقى العلم على يد والده في غرناطة وبرز في مجال الكتابة[46]. وعرف ابن جبير بحبه للترحل من مكان الى آخر بين المدن الأندلسية والمغربية مثل سبته[47] وفاس[48] وهو من أشهر كتاب الدولة الموحديه في الأندلس وعُرف بحبه للشعر والنثر والإنشاء[49].

وبسبب ذلك ثم تقليده منصب الكتابة في الأندلس خلال عهد دولة الموحدين[50] وعرف ابن جبير بأنه كريم الأخلاق محباً للخير والإصلاح ونزيه النفس[51]. وقد ترحل بين الكثير من البلدان وسجل ما شاهده بأسلوب واضح وهذا أحد أسباب شهرته.

ومن أهم أسباب رحلة ابن جبير هي دينية لغرض أداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة (578هـ/1182م) [52].

وكانت لأبن جبير رحلة ثانية سنة (585هـ/1189م) وسببها تهيئة القائد صلاح الدين الأبوبي لفتحه بيت المقدسي ويمكن أيضاً لأداء مناسك الحج وزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مرة ثانية[53].

أما رحلته الثالثة كانت أيضاً للحج وتم الانتقال الى مصر واستقراره في مدينة الاسكندرية حتى سنة وفاته[54]. ولم تدون إلا رحلت الأولى وهذا ما تم ذكره في كتب التراجم[55].

وأن ما يبين أهمية رحلة ابن جبير فإنه دون ما شاهدْ بصورة يومية وأعطى وصف كامل وثبت التاريخ الهجري وما يقابله بالميلادي وأن تدوينه لرحلته كان بعد رجوعه[56]. فذكر

المدن والأسواق والضرائب والحجاج فضلاً عن أنه اثنى على الأمور الإيجابية التي شاهدها وانتقد السلبية منها وذكر الآيات القرآنية[57].

4- الرعيني (ت666هـ/1267م) :

هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن هيصم الرعيني الأشبيلي ويعرف بابن الفخار وهو من أهل الأندلس[58] وتولى القضاء لمدينة أشبيلية[59].

وتولى منصب الكتابة في الأندلس[60] وقد كان من أسباب رحلته الى المشرق هي أسباب دينية لغرض أداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [61]. وكان ذلك ما بين 618 – 619هـ/1221 – 1222م)[62].

وقد سجل في رحلته تراجم لشيوخه وهو لم يدرون ما شاهده في رحلته من جوانب اجتماعية واقتصادية وسياسية بل رحلته كانت عبارة عن أسماء شيوخه وأنسابهم ومواطنهم ومؤلفاتهم[63].

5- العبدري (ت720هـ/1220م) :

هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري الحيحي[64] ويرجع نسبه الى بني عبد الدار[65]. وهو من أهل المغرب ولم تذكر المصادر عن حياته ونشأته إلا مقتبسات بين طيات الأسطر ودرس في مراكش[66].

وكانت هناك أسباب عديدة لرحلته الى المشرق منها سبب ديني وزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسبب اقتصادي للتجارة وعلمي وللاستزادة بالعلم من شيوخ المشرق إذ بدأ برحلته سنة (688هـ/1289م) [67].

وكان العبدري يثني على العلماء الذين التقاء بهم في المدن التي زارها في رحلته وبنفس الوقت كان يذم المدن التي لا اهتمام لها بالعلماء[68].

وتميز أسلوبه عند تدوين لرحلته بالنقد والصدق والعلمية وسجل معلومات اجتماعية ودينية واقتصادية[69].

6- التجيبي السبتي (670 – 730هـ/1271 – 1329م) :

هو القاسم بن يوسف بن محمد علي بن القاسم التجيبي البلنسي[70] وهو من أهل الأندلس وكان سبب رحلته ديني لغرض الحج وزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة 695هـ/ 1295م[71].

وقد سجل التجيبي مشاهدات الاجتماعية والعمرانية والجغرافية فضلاً عن تسجيل العلماء الذين التقى بهم في المشرق وقد دون مشاهداته خلال رحلته ثم أضاف إليها معلومات بعد عودته وسماها مستفاد الرحلة والاغتراب[72].

7- ابن بطوطة (ت770هـ/1368م) :

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن اللواتي[73] الطنجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة[74] وهو من أهل المغرب وهو قاضي ومن أسرة تولوا مناصب القضاء وعندما زار الهند والتقى بملكها الذي أراد أن يمنحه منصب الوزارة فقال ابن بطوطة: ((أما الوزارة والكتابة فليست شغلي. وأما القضاء والمشيخة فشغلي وشغل أبائي))[75].

وأن سبب رحلته دينية للحج وزيارة قبر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة (725هـ/1324م) وتميز بطبيعة اجتماعية وقد سمى رحلته بـ((تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)) [76]. وبهذا فإن ابن بطوطة كان يدون كل ما يشاهده من غرائب وأعاجيب وأساطير وهذا سبب اتهامه بالكذب[77].

ومن الملاحظ في رحلة ابن بطوطة كانت رحلة اجتماعية وخالية من الجوانب العلمية إلا أنه كان قريب الى حاكم كل بلد يرتحل إليه من أجل الحصول على المكافأت المالية والهدايا وإلا عطيات[78].

ويبين ابن بطوطة في رحلته أنه دون رحلته بطلب من السلطان ابمريني أبي عنان[79] لغرض الاستفادة من مشاهداته المتنوعة مثل الاجتماعية والدينية والاقتصادية فضلاً عن السياسية.

8- البلوي (ت780هـ/1387م) :

هو خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي[80] وهو من أهل الأندلس ولد في قنتورية[81] وكان سبب رحلته دينية للحج وزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة (736هـ/1335م) [82].

وهو أكثر الرحالة الذين تأثروا بأهل المشرق من حيث الملبس واللغة فيقول ابن الخطيب الغرناطي : ((وقد شهرته النزعة الحجازية ... وتشبه بالمشارقة شكلاً ولساناً)) [83] وم ألقابه أبي البقاء[84] وتميز برفع أخلاقه وحسن خطه[85] وولعه بالأدب[86] بسبب نشأته العلمية[87] وقد أطلق البلوي على رحلته تسمية ((تاج المفرق في تحلية علماء المشرق)). وقد وصف البلوي في رحلته جوانب اجتماعية ودينية وعمرانية فضلاً عن الجوانب العلمية.

رابعاً : لمحات عن حياة الاجتماعية من كتب الرحلات المغربية والأندلسية

تنوعت مشاهدات الرحالة المغاربة والأندلسيين عن الجوانب الاجتماعية التي تميزت بتعددها وكثرتها وهي :

1- ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان :

كانت توزع الهبات والهدايا على الناس في مكة المكرمة لاسيما على الفقراء مثل الأمير طغتكين[88] في شهر رمضان[89]. وتجمع الصدقات والهدايا من مختلف البلدان من العراق واليمن وأرسل الى مكة المكرمة[90].

2- ثبوت رؤية الهلال :

بعد أن يتم ثبوت هلال شهر ذي الحجة يقوم القاضي بإلقاء الخطبة وتشمل خطبته جميع الأمور الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية فضلاً عن توضيح أمور الحج للحجاج من النساء والرجال من قبل القاضي[91].

3- أطعام الفقراء :

يقول ابن بطوطة عن أهل مكة : ((من ا لأفعال الجميلة والمكارم التامة والأخلاق الحسنة والإيثار الى الضعفاء والمنقطعين وحسن الجوار للغرباء وإذا صنع أحدهم وليمة يبدأ أولاً بإطعام الفقراء المجاورين لبيوتهم أو القريبين منها)) [92].

4- الاحتفال بشهر رجب :

كان الاحتفال في هذا الشهر المبارك في المشرق لاسيما أهل مكة المكرمة وفيه يؤدون العمرة الرجبية[93] وتضرب الطبول وتضاء الشموع وتشعل النيران عند ثبوت هلال شهر رجب ويحضر الحاكم الاحتفال هو وحاشيته لأداء العمرة وتحضر النساء الى هذا الاحتفال أيضاً[94].

5- ليلة النصف من شعبان :

يقول ابن جبير يصف ليلة النصف من شعبان في مكة : ((يصلون جماعات جماعات تراويح يقرأون فيها فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات في كل ركعة وكل جماعة يتقدمها إمام، وفي هذه الليلة توقد الشموع وتشعل المشاعل وتضاء المصابيح وهي نفس الاحتفالات في شهر رمضان)) [95].

6- عيد الفطر المبارك :

يقف المؤذن في أعلى جبل زمزم في مكة في الأول من شهر شوال للتكبير واستقبال العيد بعد أن تضاء الشموع وقناديل في جميع أنحاء المسجد النبوي الشريف[96].

7- عيد الأضحى المبارك :

يقول ابن جبير : ((كانت تضرب الطبول في مكة في اليوم الأول من شهر ذي الحجة وفي أوقات الصلاة ويقوم الخطيب في اليوم السابع من ذي الحجة بعد صلاة الظهر بإلقاء خطبة على الناس لتوعيتهم في كيفية أداء مناسك الحج)) [97].

8- الأطعمة :

يقول ابن بطوطه: ((إن مكة ملتقى الحجاج والتجار فهي أكثر البلدان نعماً وفواكه وقال أما الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن أن الأندلس اختصت بها من ذلك بحظ له المزية

على سائر حظوظ البلاد حتى حللنا بهذا البلاد المباركة فألقيناها تغص بالنعمِ والفواكه كالتين والعنب والرمان والسفرجل والخوخ، والأترج والجوز والمقل والطبيخ والقثاء والخيار الى جميع القول كلها: كالباذنجان واليقطين والسلجم والجزر والكرنب الى سائرها الى غير ذلك))[98].

ويقول ابن جبير: ((في الهند السلطان يهادي خاصته بالخبز تشريفاً لهم، وطعام الإنكليز بلا ملح، والفلاحون بشربون الحليب بالفلفل، وكانت مائدة هارون الرشيد تظم ثلاثون صنفاً يومياً وكانت الملاعق حكر على الطبقة الخاصة، وكان الطعام يرتبط بالبيئة والدين والاقتصاد والعادات والتقاليد الاجتماعية لذلك فإن الأطعمة هي جزء من الحضارة لاسيما من خلال طهيه وتربيته والحلوى واللحوم، أما الحلوى فيصنع منها أنواع غريبة من العسل والسكر والمعقود على صفات الشيء ... وأما لحوم ظأنها فهناك نوع من العجب العجيب قد وقع القطع من كل من تطوف على الآفاق وضرب نواحي الأمطار أنها أطيب لحم يؤكل في الدنيا ... وهذا الماء المبارك في أمره العجب وذلك أنك تشربه عند خروجه من قرارته فتجده في حاسة الذوق كاللبن عند خروجه من الضرع دفيئاً، وتلك فيه من الله آية [99].

وكان يكثر طعام الشعير والذرة والتمر عند أهل غانة يقول الإدريسي : ((في مصر غربي النيل وأهلها من السودان وهم أحسن أهل السودان وجوهاً وأجملهم شكلاً وطعامهم الشعير والذرة والتمر يجلب إليهم من البلاد المجاورة ...))[100].

9- الملابس :

أسهب الرحالة المغاربة والأندلسيين في وصف الملابس التي ترحلوا اليها وقد تميزت بالتنوع والاختلاف من منطقة الى أخرى حسب عادات كل بلد فيضيف ابن جبير زي العروس في مدينة صور[101] : ((وهي في أبهى زي، وأفخر اللباس، تسحب أذيال الحرير المذهب سمياً على الهيئة المعهودة للباسهم وعلى رأسها عصابة ذهب قد حقت شبكة ذهب منسوجة وعلى لبتها مثل ذلك منتظم، وهي رافله في حليها وحللها، ويمشي فتراً في فتر مشي الحماسة أو سير الغمامة، وهذا تقليد المناسبات الخاصة.

أما المناسبات العامة مثل الأعياد وغيرها فلباسهن كلباس المسلمات لا يختلف، يقول في وصف زي النصرانيات في أحد مدن جزيرة صقلية فيقول: ((وزي النصرانيات في هذه المدينة زي نساء المسلمين، فصيحات الألسن، ملتحفات، متنقبات، وقد لبس ثياب الحرير المذهب ويلتحفنّ اللحف الفضفاضة، وتنقبنه بالنقب الملونة وانتعلن الخفاف المذهبه))[102]. أما العمامة فهي من ملابس أهل المشرق وكانت تصنع من الصوف الأبيض[103].

10- الادخار:

سجل ابن بطوطة أحكامه عن أهل الصين فيقول : ((أن أهل الصين يدخرون الذهب على شكل سبائك واستخدامهم الأوراق النقدية المصنوعة من الكاغد في البيع والشراء، فضلاً عن براعتهم في صناعة الفخار الصيني والذي يوفر لهم مبالغ مالية ويقومون بإدخارها)) [104].

11- الجشع :

يسجل ابن جبير في رحلته بعض حلات الجشع فيصف أهل عيذاب فيقول : ((هي مدينة على ساحل بحر جُدَّة البحر الأحمر غير مسورة أكثر بيوتها من الطين وهي من أجمل مراسي الدنيا، ...، ولأهل عيذاب في الحجاج أحكام الطواغيت وذلك أنهم يشحنون بهم الجلاب حتى يجلس بعضهم على بعض تعود بهم كأنهم أقفاص الدجاج المملؤة، يحمل أهلها على ذلك الحرص والرغبة في الكراء حتى يستوفي الجلبة منهم ثمنها في طريق واحد ولا يبالي بما يصنع البحر بها بعد ذلك يقولون : علينا بالألواح وعلى الحجاج بالأرواح، وهذا مثل متعارف بينهم)) [105].

12- المستشفى:

يصف ابن جبير مستشفى في مصر مخصص للمجانين وهو أحد قصور السلطان الواسعة وفيه خزائن للعقاقير ومكّنه من استعمال الاشربة وإقامتها على اختلاف أنواعها وفيه أسرةَ يتخذها المرضى مضاجع كاملة ويوجد خَدمَة يتكفلون بتفقد أحوال المرضى بكرةً وعشية فيقابلون من الأغذية والأشربة بما يليق بهم وبهذا الموضع موضع منقطع للنساء المرضى، ولهن أيضاً من يكفلهن وفيه شبابيك من الحديد اتخذ محابس للمجانين[106].

13- السحر :

من العادات والتقاليد الاجتماعية التي ذكرها الرحالة المغاربة والأندلسيين في كتاباتهم فيصف الأدريسي السحر في مدنية كوغة وهي من مدن السودان تقع على ضفة البحر الحلو وفي شماله مدينة عامرة لا سور لها وفيها تجارات وأعمال وصنائع وأن نساء هذه المدينة ينسب اليهن السحر ويقال أنهنَّ عارفات به وبه مشهورات وعليه قادرات[107].

14- النصارى :

وهم في الجزيرة القطرية وصفها الإدريسي زيهم زي عربي وهم يتكلمون العربية ويدعون أنهم عرب وهم من أهل الغدر ونكاية يقطعون مراكب المارة وتقع بين البحرين والبصرة الى عمان، وهم أخبث الناس وفي هذه الجزيرة مغانص اللؤلؤ وكان أهل اليمن يقصدونها ويغوصون بها لكن أهل هذه الجزيرة يأكلون متاع الغواصين والتجار والقاصدين

إليهم حتى قطعوا الناس عن السفر إليهم، وفيها حيتان ملونة تسمى سمك الوالي ويستخرجون منه العنبر الكثير[108].

15- الجهل :

يصف العبدري الجهل الذي كان ينتشر في مجتمع مدينة تلمسان[109]: ((فهي للجهل مأتم، وما للعلم فيها عرس وأن العلم فقد ضاع رسمه في أكثر البلاد، وغاصت انهاره)).

16- السرقة :

كانت تنشر بين أهل الاسكندرية[110] فيقول العبدري : ((ومن الأمر المستغرب الحال الذي أفصح عن قلة دينهم وأعرب، أنهم يعترضون الحجاج ويأخذون ما بأيدهم من مال وسلع ويأمرون بتفتيش النساء والرجال)) [111]. ومنهم من أنطلق لسانه بالسب والشتم على لصوص وقطاع الطرق الذين يتعرضون بالأذى لحجاج بيت الله الحرام مثل الأعراب القانطين قرب المدينة فوصفهم العبدري : ((وعرب تلك الناحية من أكفر العرب وأفجرهم ... لا خفف الله عنهم ثقل أوزارهم وعفى عن قبيح آثارهم ولا أعفاهم من قوارع الدهر وخطوبه وإنحائه عليهم من كروية بأنواع ضروبه)) [112].

17- ساقية الماء :

وهي بتونس وهي من المدن المهمة والجميلة ذكرها العبدري أنها من المدن العجيبة الغريبة وهي في غاية الاتساع ونهاية الاتقان والرخام بها كثير وبها ماءٍ قليل وفي ديارها مصانع للماء ويجمع في الساقية المحلوبة ماء المطر ويتسرب في أنابيب مصنوعة من مادة الرصاص ويسقي منها الغرباء ومن ليس في داره ماء ويكثر عليها الازدحام[113].

18- شهر رمضان :

سجل التبجيبي في رحلته الى مكة لفرض الحج وشاهد التعظيم في استقبال شهر رمضان ووجود المسّحراتي وهو الشخص الذي يقوم بمهمة إيقاظ الناس لغرض السحور وفي مكة المكرمة يكون المؤذن هو المسؤول عن إيقاظ الناس للسحور ويبين أثر السحور على الصائم وتكون على منارة المسجد تنصب خشية طويلة تتميز بطولها وفيها كرتان صغير يتش موضوعة عليها قنديلان كبيران من الزجاج يوقدان خلال. وقت السحور لتتهيء لدخول وقت السحور ليتعرف الناس الذين تكون منازلهم بعيد عن المسجد في مكة ويستمر المؤذن بالتذكير من بداية الى نهاية شهر رمضان المبارك[114].

19- شرب النبيذ :

يكثر شرب النبيذ عند أهل آسيا الصغرى دون أي حرج يقول عنهم ابن بطوطة يعتنقون المذهب الحنفي الذي يبيح شرب النبيذ بنفس الوقت احتلت المرأة مكانة مرموقة عندهم[115].

20- حسن الخُلق :

يقول ابن بطوطة أن أهل زبيد في اليمن : ((لأهلها لطاقة الشمائل وحسن الأخلاق وجمال الصور ولنسائها الحُسن الفائق))[116].

21- مغاص اللؤلؤ :

أن اللؤلؤ هو من الجواهر الثمينة بصفها ابن بطوطة : ((ومغاص اللولؤ بين سيراف والبحرين تأتي إليه القوارب لاسيما في شهري نيسان وآيار ويغطي الغواص وجهة بعظم الغيلم (وهي غطاء السلحفاة) إذ يصنع منه شيئاً يشبه المقراض يضيعه الغواص على وجهه وإذا استخرج المحار من قاع البحر ويمنحه على اليأس تظهر قطع من اللحم وعندما يلامسها الهواء يتحول الى جواهر ثمينة))[117].

22- التكبر :

يصف ابن جبير، التكبر عند أهل بغداد بقوله : ((وأما أهلها فلا تكاد تُلقى منهم إلا من يتصنع بالتواضع رياءً، ويذهب بنفسه عجباً وكبرياءً ويزدرون لا يستخفون بالغرباء، ويظهرون لمن دونهم بالأنفة والآباء ويستصغرون عمن سواهم الأحاديث والأبناء، وقد تصور كل منهم في معتقده وخلدهِ، أن الوجود كله بصغر بالإضافة لبلده، فهم لا يستكرمون في معموره البسيطة مثوى غير مثواهم، كأنهم لا يعتقدون أن لله بلاداً وعباداً سواهم، يسحبون أذيالهم إشراً وبطرا، ولا يغّيرون في ذات الله منكراً .....))[118].

23- زيارة المراقد :

من العادات والتقاليد في مصر زيارة الأضرحة المقدسة ومنها ضريح رأس الإمام الحسين (عليه السلام) يقول ابن جبير : ((في طريقنا الى القاهرة في مصر وإذا بالمشهد العظيم الذي بمدينة القاهرة حيث رأس الإمام الحسين بن علي في تابوت فضه مدفون تحت الأرض قد بُنى عليه بنيان حَفيل، ويقصر الوصف عنه، ولا يحيط الإدراك به، مُجُلَل بأنواع الديباج، محفوف العمدان الكبار شمعاً أبيض، ومنه ما دون ذلك، وقد وضع أكثرها في آنية فضية خالصه، ومنها مذهبه، وعلقت عليه قناديل فضة وحفَّ أعلاه كُله بأمثال النفافيخ الكرات ذهباً بقيد الأبصار حسُناً وجمالاً وفيه نوع من الرخام الغريب الصنعة والمدخل الى

الروضة يتميز بالتأنق ويوجد على باب المدخل ديباج وعند دخولنا لاحظنا الناس يمسحون وجوهم بهذا الديباج تبركاً به)) [119].

24- زيارة القبور :

يخرجون الناس في مصر بعد الصلاة لزيارة القبور وشاهد مصارع القوم فعظمت حسرتهم وتضاعفت أحزانهم وكان من بين القبور قبر شخص مات صلباً مكتبو على قبره ابن رواحة كان له قاعة معدة للسلاح فمتى كان القتال جهز منها المائه والمائتين سلاح للرجال لقتال الأعداء[120].

25- عبادة الأصنام :

لقد كانت هذه العبادة تكثر في بلاد الهند والصين وكان عندهم بيت للأصنام في مدينة دلهي في الهند ولهذه المدينة سور[121].

26- شفاء مريض :

يصف ابن بطوطة الطرب عنه أهالي مصر فيقول : ((وأهل مصر ذو طرب وسرور ولهو، وشاهدت بها مرة فرجه بسبب شفاء حاكمها فزين كل أهل سوق سوقهم وعلقوا بحوانيتهم الحُلل والحُلي والثياب ومنها ثبات الحرير وبقوا على ذلك أياماً)) [122].

27- الخرافات والأساطير:

لقد احتلت الخرافات والأساطير جزءاً من كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين ويصف الإدريسي مدينة النجا على نهر النيل : ((هي مدينة صغيرة على البحر كثيرة السكان أهلها يأكلون الضفادع وأشياء من القاذورات التي يعاف الناس أكلها))[123].

أما منارة الإسكندرية فيصفها أبو حامد الغرناطي : ((كان علوها أكثر من ثلاثمائة ذراع مبنية بالصخر المنحوت، مرتفعة الأسفل، وفوق المنارة المربعة منارة مثمنة مبنية بالآجر وفوق المنارة المثمنة منارة مسدودة وكانت كلها مبنية من الصخور وعليها مرآة من الحديد الصيني عرضها سبعة أذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج في البحر من جميع بلاد الروم ...)) [124].

ويصف ابن بطوطه التنجم ويصفه بالصدق في قوله والعدل والنزاعة. فيذكر تحت عنوان خبر بعض علماء الإسكندرية وهو جد فخر الدين بن الريغي فيقول : ((وقد توفي قاضي الإسكندرية وبها ذاك الجم الغفير من الفقهاء والعلماء وكلهم يتشوف لذلك فبعث إليه السلطان بالتقليد وهو ظهير القضاء وأتاه البريد بذلك فأمر خادمة أن ينادي في الناس من كانت له خصومه فليحفر لها وقد للفصل بين الناس فاجتمع الفقهاء وسواهم الى رجل منهم كانوا يظنون أن القضاء لا يتعداه وتفاوضوا في مراجعة السلطان ... وعرف المنجم في ولايته

بالعدل والصراحة)) [125]. ويذكر ابن بطوطة أنه رحل من بلاده المغرب الى المشرق في خمسين من العمر[126].

ويصف الإدريسي بحر الصين : ((أن ذلك البحر دابة تعرف بالعنيدة لها جناحين كبيران بحجم القلاعين وكثير ما تتعرض هذه الدابة الى المراكب البحرية فتقلبها أو تحطمها وإذا رأى أهل المراكب تلك الدابة ضربوا الخشب بعضه ببعض فتفر منه، وتخرج لهم في طريق آخر وأن الله سبحانه وتعالى قيض لهذه الدابة سمكة صغيرة تسمى الهبيدة فإذا رأتها الدابة الكبيرة تنفر منها وتهرب)) [127].

وأن أبو حامد يذكر قسماً من الخرافات والأساطير لاسيما عن طير الرخ العملاق عندما أقلع التجار عن طريق ا لبحر في إحدى جزء الصين وبعد أن وصلوا الى الجزيرة أخذوا يبحثون عن موارد المياه والحطب فلاحظوا توجد قبة كبيرة تبعد عنهم مسافة وهذه ألقيه كانت ذات بريق عالٍ فتوجهوا الى القبة وضربوها بالفؤوس والحجارة فأنشق جدار القبة وظهر من داخلها طائر فرخ الرخ وهو صغير جداً[128].

الاستنتاجات :

سعت هذه الدراسة الى التعرف على جوانب من الحياة الاجتماعية في كتب الرحلات المغربية والأندلسية، وقد تناولت جوانب متعددة في الحياة الاجتماعية ويمكن أن نتعرف على أهم الاستنتاجات :

1- أن الرحلة بمعناها اللغوي والاصطلاحي لها أهمية في الانتقال والترحل وجمع المعلومات.
2- كانت للرحلة أسباب متعددة منها الدينية واقتصادية وترفيهية فضلاً عن اللاستكشافية لم تقتصر على جانب واحد فقط.
3- برز عدد من الرحالة المغاربة والأندلسيين الذين كان أثرهم واضحاً في جميع المعلومات التي شاهدوها في رحلاتهم لاسيما التي تخص الجانب الاجتماعي.
4- أن الحياة الاجتماعية متعددة في جوانبها وفروعها وقد ثبت الرحالة ما شاهدوه فيما يخص الأعياد والأطعمة وعادات وتقاليد مختلفة.

قائمة الهوامش والمصادر والمراجع

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم علي جمال الدين الأنصاري (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ب ت، ج18، ص1609.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج18، ص1609.

(3) سورة قريش : الآية 2.

(4) ابن فارس، أحمد بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ب.م، ب.ت، مادة د.ت؛ أبو نصر الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ/1002م)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارد، دار العالم للملايين، بيروت 1987م، مادة رحل.

(5) البستاني، عبد الله، البستان، المطبعة الأمريكانية، ط1، بيروت، 1930م، ج1، ص875-876؛ مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية طهران، ب ت، ج ، ص335.

(6) مصطفى المعجم الوسيط، ج1، ص324.

(7) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى (ت 1205 هـ /1814 م)، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الرياض، 2010م، ج16، ص29، ر، ح، ل.

(8) وهبه، مجدي وآخرون، معجم المصطلحات العربية والآداب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص18.

(9) الشعار، فواز، الموسوعة الثقافية العامة، إشراف: أميل يعقوب، ط1، دار الجيل، بيروت، 1420هـ/1999م، ص197.

(10) ضيف، شوقي، الرحلات، دار المعارف، ط4، القاهرة، ب ت، ص8.

(11) كراتشكوفسكي يوليا نوقتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة : صلاح الدين هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963م، ص24.

(12) سورة الكهف : الآية 83.

(13) ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت 774 هـ/ 1374 م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين وسامي محمد السلامة، تحقيق المفسر ابن إسحاق الجوزي، إشراف: سعد بن فواز العميل، دار ابن الجوزي، ب.م، ب.ت، ج2، س119.

(14) نواب، عواطف محمد بن يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاظ في القرنين السابع والثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ/ 1996م، ص42 – 44.

(15) سورة آل عمران : الآية /97.

(16) غريب، جورج، أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه، دار الثقافة، بيروت، 1979م، ص27.

(17) عباس، إحسان تاريخ الأدب الأندلسي ((عصر سيادة قرطبة))، دار الثقافة، ط7، بيروت، 1985م، ج1، ص38.

(18) سورة العلق : الآية /1.

(19) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص151.

(20) قنديل، فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1423هـ/ 2002 م ، ص20.

(21) جرار، صلاح، دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004م، ص23-24.

(22) قنديل، أدب الرحلة، ص20.

(23) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص207.

(24) صادر، كارين، دمشق في عيون الرحالة الفرنسيين، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 1430هـ/2009م، ع11، ص268-269.

(25) حميدة، عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر، ط1، دمشق، 1416هـ/1995م، ص50.

(26) الشامي، صلاح الدين علي، الرحلة عبر الجغرافية المبصرة، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية، 1420هـ/1999م، ص67.

(27) الشامي، الرحلة، ص115.

(28) القزويني، زكريا بن محمد بم حمود (ت1203هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر ودار بيروت، 1960م، ص616.

(29) الشامي، الرحلة، ص118.

(30) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ/1657م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون عني بتصحيحه محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت، ج2، ص1947.

(31) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1421هـ/2000م، ج1، ص138.

(32) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص138.

(33) ابن سعيد المغربي، أبي الحسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م)، الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1391هـ/1970م، ص44.

(34) ضيف، شوقي، الرحلات، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1408هـ/1987م، ص19.

(35) ضيف، الرحلات، ص19.

(36) البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1951م، ج2، ص94.

(37) المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت، 1409هـ/1988م، ص235.

(38) هي إحدى مدن الأندلس وتحيط بها الجبال، ينظر: البكري، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فإن ليوفن واندري فيري، الدار العربية لكتاب، تونس، 1413هـ/1992م، ج2، ص818.

(39) المقري، نفح الطيب، ج2، ص235.

(40) أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب، تحقيق: إسماعيل العربي، دار الآفاق، ط1، المغرب، 1414هـ/1994م ص31-32.

(41) أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب، ص32 وما بعدها.

(42) المقري، نفح الطيب، ج2، ص236.

(43) الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، 1986م، ص73.

(44) المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم عبد القوي (ت656هـ/1258م)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط2، ب.م، 1401هـ/1981م، ج2، ص407.

(45) ابن الخطيب الغرناطي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد التلمساني (ت776هـ/1378م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت، ج2، ص230.

(46) المقري، نفح الطيب، ج2، ص382.

(47) هي مدينة مشهورة في بلاد المغرب وهي قريبة من الأندلس؛ ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1398هـ/ 1977م، ج3، ص182.

(48) هي من المدن المهمة في بلاد المغرب؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص230.

(49) ابن القاضي، أبو العباس أحمد المكناسي (كان حياً في منتصف القرن السابع الهجري)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام والوراقة، الرباط، 1973م، ج1، ص278.

(50) القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، شرح وتعليق ومقابلة نصوص نبيل خالد الخطيب، دار الفكر، ط1، 1407هـ/1987م، ج6، ص231.

(51) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج2، ص278.

(52) المقري، نفح الطيب، ج2، ص488.

(53) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة ، ج2، ص232.

(54) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة ، ج2، ص233.

(55) حسن، زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 1433هـ/2012م، ص7.

(56) حميدة، عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، ط2، دمشق، 1400هـ/1980م، ص333.

(57) رحلة ابن جبير، ص52.

(58) المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت703هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ق1، ج5، ص223.

(59) هي من المدن الكبيرة في الأندلس تتميز بكثرة انتشار أشجار الزيتون فيها؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص195.

(60) الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي (666هـ/1287م)، برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق: إبراهيم شيوخ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1381هـ/1962م، ص4.

(61) الرعيني، البرنامج، ص174.

(62) الرعيني، البرنامج، ص179.

(63) الرعيني، البرنامج، ص4.

(64) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج1، ص386.

(65) هي بلدة في مراكش في المغرب الأقصى؛ ينظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، 1369هـ/1969م، ج6، ص358؛ زيادة، نقولا، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت – 1408هـ/1987م، ص164.

(66) الزبيدي، تاج العروس، ج3، ص379.

(67) العبدري، الرحلة المغربية، تحقيق: محمد الفاسي، الرباط، 1968، ص ح.

(68) العبدري، الرحلة المغربية، ص7 – 188.

(69) العبدري، الرحلة المغربية، ص3 - 4.

(70) العبدري، الرحلة المغربية، ص13، 66، 67.

(71) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد (ت852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ب.ت، ج3، ص240.

(72) التجيبي، القاسم بن يوسف السبتي (ت730هـ/1329م)، مستفاد الرحلة والاغتراب، الدار العربية للنشر، ليبيا، ب.ت، ص82.

(73) هي قبيلة بربرية يرجع أصلها الى لوا الأصغر بن لولا الأكبر، ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن (ت808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، ط2، بيروت، 1408هـ/1988م، ج6، ص116.

(74) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3، ص480.

(75) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت779هـ/1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1408هـ/1987م، ص511.

(76) ابن بطوطة، الرحلة، ص700.

(77) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3، ص480؛ ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج3، ص273.

(78) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج1، ص186 – 187.

(79) ابي عنان المريني هو فارس بن علي من أهل مدينة فاس وهو سلطان مغربي من بني مرين مات سنة (757هـ/1356م)؛ ينظر: الناصري، أحمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج3، ص182.

(80) ابن القاضي، الحجال، ج1، ص262.

(81) قنتورية هي بلدة صغيرة من أعمال ولاية المرية؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص118.

(82) البلوي، خالد بن عيسى، تاريخ المفرق في تحلية علماء المشرق، مقدمة وتحقيق: الحسن بن محمد السائح، المملكة المغربية، ب.ت، ج1، ص144.

(83) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج1، ص500.

(84) المقري، نفح الطيب، ج2، ص532.

(85) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج1، ص186 – 187.

(86) المقري، نفح الطيب، ج2، ص532.

(87) البلوي، تاج المفرق، ج1، ص25.

(88) هو طغتكين هو الأمير أبو منصور ظاهر الدين المعروف باسم طغتكين أتابك وهو قائد عسكري ومؤسس حكومة البوريين حكموا دمشق؛ ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الطاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ/1981م، ص519.

(89) ابن جبير، الرحلة، ص126.

(90) ابن بطوطة، تحفة الناظر، ص172.

(91) ابن جبير، الرحلة، ص73.

(92) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص137.

(93) حرص أهل مكة على أداء هذه العمرة على الرغم أنها تُعد من البُدع؛ ينظر: الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت250هـ/ 830م) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح محاسن، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ب.م، 1402هـ/1983م، ج1، ص210.

(94) ابن جبير، الرحلة، ص106 – 107.

(95) ابن جبير، الرحلة، ص119.

(96) ابن جبير، الرحلة، ص122.

(97) ابن جبير، الرحلة، ص149.

(98) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص 198

(99) ابن جبير، الرحلة، ص97 – 98.

(100) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص37.

(101) مدينة صور هي مدينة في لبنان تقع على ساحل البحر الأبيض، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص171.

(102) ابن جبير، الرحلة، ص156.

(103) ابن جبير، الرحلة، ص74 – 75.

(104) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج4، ص642.

(105) ابن جبير، الرحلة، ص58.

(106) ابن جبير، الرحلة، ص22.

(107) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص27.

(108) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص48.

(109) تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط؛ ينظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ص135.

(110) الإسكندري، هي مدينة محصنة في مصر وتقع على شاطي النهر؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص183.

(111) العبدري، محمد البلنسي (ت720ه) الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلافه، منشورات بونة للبحوث والدراسات، د.م، 2007، ص102.

(112) العبدري، الرحلة المغربية، ص218.

(113) العبدري، الرحلة المغربية، ص68.

(114) التجيبي، مستفاد الرحلة، ص306 – 307.

(115) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص108.

(116) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص103.

(117) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص158.

(118) ابن جبير، الرحلة، ص206.

(119) ابن جبير، الرحلة، ص254.

(120) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص19.

(121) أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب، ص34.

(122) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص230.

(123) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص29.

(124) أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب، ص55.

(125) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص14.

(126) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج3، ص206.

(127) نزهة المشتاق، ج1، ص95.

(128) ابن حامد الغرناطي، تحفة الألباب، ص132.

Aspects of social life in Moroccan and Andalusian Al-Rehla books

Assist Prof. Dr. Buthaina Jabbar Zaji Al-Ghazi
College of Education - Al-Mustansiriya University
buthinazaji@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords: Al-Rhlaa, Ibn Jubayr, Andalusians, social life

Summary :

In general, the trips are of great importance because they provide a variety of information, as the traveler writes it down and documents it in his books, as it is one of the important sources for social, political and economic events, as well as travel books provide a variety of information that cannot be dispensed with for all historians and researchers, as it includes documented information and if it were not for the travel books, we would not have known On many aspects of social life in different countries, truth and fiction are mixed in some travel books .